روايات مصرية للجيب



المغامرة

د. نبيل فاروق



عجيبة هى هذه الدنيا ..

لم أكن أتصور أبدًا ، وأنا ألقى تحية المساء ، على زميلى (خيرى) ، قبل أن أغادر مكتبى أمس ، أنها ستكون آخر مرة أفعل فيها هذا ، ليس لأننى لم ألتق بـ(خيرى) مرة أخرى ، فلقد التقيت به فى الصباح التالى مباشرة ، ولكنه فى هذه المرة لم يسمع التحية ، التى ألقيتها عليه ، والسبب بسيط ..

لقد كان جثة ..

جثة هامدة ..

وكم تذكرت أحاديثنا وعملنا معًا ، وأنا أقف أمام جثته ، أتطلع إليها فى أسف ..

كنت أعلم أنه سيلقى هذه النهاية حتمًا ، يومًا ما ..

رصاصة فى الرأس ..

هذا لأن (خيرى) كان دائمًا صلب الرأى ، شديد المراس ، لا يمكن أن يخترق رأسه سوى رصاصة ..



ثم إنه كان عنيفًا ، فى تعامله مع أولئك المجرمين ، الذين قدر لنا - هو وأنا - أن نتعامل معهم يوميًا ..

ولقد قتله أحدهم حتمًا ..

ووقفت أنا صامتًا ، حزينًا ، حتى انتهى رجال المعمل الجنائى من عملهم ، وحمل رجال الطب الشرعى جثة (خيرى) ، ثم سألت (أشرف) ، مسئول البصمات فى المعمل الجنائى :

- هل عثرت على شىء يا (أشرف) ؟

مط شفتيه فى أسف ، وقال :

- من الواضح أن الأمر قد تم فى سرعة ، ولم يترك القاتل آثارًا خلفه ، فيما عدا ..

سألته فى اهتمام :

- فيما عدا ماذا ؟

هز كتفيه ، وقال :

- بصمة واحدة .. أو على وجه الدقة جزء من بصمة ، على الإطار الأيسر الخارجى للباب ، وهى لا تكفى وحدها ، لتحديد شخصية القاتل ، أو إدانته .

اكتفيت بما سمعته من (أشرف) ، وألقيت نظرة عامة على شقة (خيرى) ، التى بدت أنيقة نظيفة ، إلا من ذلك المقعد المقلوب ، الذى ارتطم به (خيرى) قبل سقوطه صريعًا ، وبقعة الدم التى لوثته ..

لقد ارتكب القاتل جريمته فى سرعة بالفعل ..

دق جرس باب شقة (خيرى) ، وعندما فتح هذا الأخير باب شقته ، فاجأه القاتل برصاصة مباشرة فى الرأس ، وبادر بالفرار ، قبل أن يراه أحد ..

والقاتل حتمًا أحد الذين تسبب (خيرى) فى تحطيمهم ، أو سجنهم ، من عتاة المجرمين ..

ولهذا الخاطر وحده ، عدت إلى مكتبتى ، وأخرجت ملفات كل القضايا ، التى عمل بها (خيرى) ، وعدت أدرسها فى اهتمام ..

عظيم هو (خيرى) هذا ..

لقد تصدى وحده لمائة وخمس قضايا ، ونجح فى كشفها ، وإلقاء القبض على الجناة فيها كلها ، دون أن يفشل فى واحدة منها ..

ومن بين كل هذه القضايا ، توجد سبع فقط ، يمكن للجناة فيها التفكير فى الانتقام من (خيرى) ، لأنه حطم امبراطورياتهم تحطيمًا ، وأذل ناصيتهم تمامًا ..

وبكل تركيز ، عدت أدرس ملفات هذه القضايا السبع بإمعان أكثر ..

هناك قضيتان ، ما زال أصحابهما خلف القضبان ، وثالثة خرج صاحبها من السجن منذ عام واحد ، وأنهى فترة مراقبته ، وسافر للعمل فى دولة عربية شقيقه ..

يتبقى أربعة جناة ..

(جميل سلطان) ، و (كارم الأعرج) ، و (سليم طاهر) ، و (الشبكى) ..

والعجيب أن الأربعة يعملون فى مجال واحد ..

تجارة المخدرات ..

وعلى الفور ، طلبت من رجالى إحضار الأربعة ، ولم تمض ساعة واحدة ، حتى كان (الشبكى) و (كارم الأعرج) فى مكتبى ، فى حين أبلغنى رجالى أنهم يواصلون بحثهم عن (جميل سلطان) و (سليم طاهر) ، ولكننى لم أضع وقتى ، فواجهت (الشبكى) و (كارم) فى حجرتى ، وقلت لهما فى صرامة :

ـ أين كنتما مساء أمس ؟

أجابنى (الشبكى) فى سرعة أدهشتنى :

ـ كنت فى (بورسعيد) .

أما (كارم) ، فتردد لحظة ، قبل أن يسألنى :

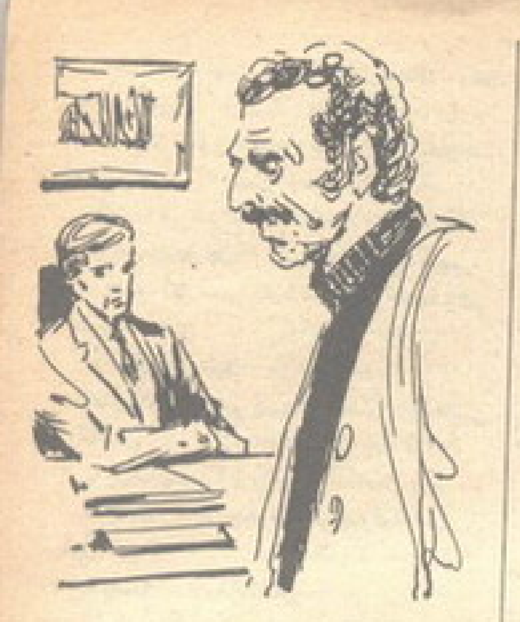
ـ أية ساعة تقصد بالضبط ياسيادة المفتش ؟

رمقت (الشبكى) بنظرة شك واضحة ، ثم قلت لـ (كارم) :

ـ ما بين العاشرة ومنتصف الليل .

بدا الارتياح على وجهه ، وقال :

ـ كنت فى منزلى .



سألته فى صرامة :

ـ ألديك دليل على هذا ؟

أجابنى فى توتر :

ـ نعم .. زوجتى تشهد بهذا ، فلقد كانت قدمى المصابة تؤلمنى ، وقضيت ليلة ليلاء ، لم تخمد خلالها آلامى ، إلا بعد حقنة مسكنة قوية .

قلت ساخرًا :

ـ وهل تذكرت قدمك آلامها ، بعد عشر سنوات ؟

أجابنى ، وهو يربت على قدمه اليسرى ، التى أصابها (خيرى) برصاصته ، منذ عشر سنوات ، وهو يقول :

ـ آلامها لم تتوقف قط ، طوال هذه السنوات العشر .

نطقها بمرارة شديدة ، جعلتنى أكتفى منه بهذا القدر ، وأسأل (الشبكى) :

ـ ألديك أنت دليل ، على وجودك فى (بورسعيد) أمس ؟

ابتسم فى ثقة شامتة ، وهو يقول :

ـ كل رجالى يشهدون بهذا .

كنت أعلم أن رجاله لن يتورعوا ، عن شهادة زور من أجله ، وكنت أخبره تلك صراحة ، لولا أن وصل أحد رجالى ، فى هذه اللحظة ، مصطحبًا

(جميل) و (سليم) ، وهتف الأول محتجًا ، وهو يدخل مكتبي :

- لماذا تلقون القبض علينا ؟.. لا شأن لنا بمصرع المفتش (خيرى) هذا .

قلت له في صرامة :

- اصمت يا رجل .. أنتم أكثر المشتبه فيهم .

وقفزت إلى ذهني فكرة ، جعلتني أضيف في غضب مصطنع :

- ثم أن لدى دليلا .

حدق الأربعة في وجهي بدهشة ، وسألني (الشبكي) :

- أي دليل هذا ؟

نقلت بصري بين وجوههم في صرامة ، قبل أن أقول :

- بصمة .. بصمة القاتل .

ظل الأربعة يحدقون في وجهي لحظات ، في دهشة وصمت ، قبل أن يقول (جميل) في سخرية :

- بصمة ؟!.. وهل يعقل أن يترك القاتل بصمة خلفه ؟.. حتى الصغار يعلمون الآن ، من أفلام السينما ، ضرورة أن يرتدى المرء قفازين ، قبل أن يرتكب عملا ضد القانون .

قلت ، محاولا ألا أفقد الخيط :

- لم يكن القاتل يتوقع ترك بصمته خلفه .

سألني (كارم) في حيرة :

- ولماذا لم يتوقع هذا ؟

فوجئت بـ (سليم) يجيبه :

- ربما لأنه أطلق عليه النار ، من خارج الشقة .

سألته في حدة :

- وكيف علمت هذا ؟

ارتبك لحظة ، قبل أن يجيب :

- الأخبار تنتقل بسرعة ، في هذه الأيام .

لم يكن من السهل مناقشة حجته ، لذا فقد سألته في صرامة :

- وأين كنت ، عندما لقى (خيرى) مصرعه ؟

أجابني في حدة ، وهو يشير إلى (جميل) :

- كنت أجلس مع (جميل) على القهوة ، ولدينا عشرات الشهود على هذا .

كنت أعرف القهوة ، التي اعتادا الجلوس عليها ، وأعرف أن روادها من نفس طرازهما ، وأنهما سيجدان بالفعل عشرات الشهود ، الذين لا يتورعون عن القسم بوجودهما ، لإنقاذهما من العقاب ..





ولمحت (جميل) يبتسم لـ (سليم) فى سخرية وثقة ، وأحنقنى هذا ، وأنا أتذكر كيف أوقع (خيرى) بهما معًا ، وحطم امبراطورية المخدرات ، التى تزعماها طويلًا ، وألقى بهما خلف القضبان ، لعشر سنوات كاملة ..

كنت أكره أن يفلت الجميع ، ويضيع دم (خيرى) هدرًا ، لذا فقد قرَّرت استخدام الدليل الواهى لدى ، للإيقاع بأحدهم ، وقلت :

ـ سنحصل على بصماتكم ، ونقارنها بالبصمة التى عثرنا عليها .

وهنا مدَّ (الشبكى) كفيه الغليظين أمام وجهى ، وهو يقول :

ـ أنا مستعد لفحص البصمات .

تطلَّعت فى ازدراء إلى كفيه المعروقتين ، اللتين تلتمعان بالعرق الذى يغرقهما ، على الرغم من برودة الطقس ، فأشحت بوجهى عنهما ، وشعرت بالتوتر ؛ لعجزى عن الإيقاع بأحدهم ، وقلت فى حدة :

ـ اختبار البصمات سيوقع بالقاتل .

تمتم (كارم) :

ـ ببصمة واحدة ؟!

وغمغم (جميل) فى سخرية :

ـ هذا لو أنها بصمة كاملة .

أما (سليم) ، فقال متهكمًا :

ـ ربما اخترعوا أجهزة فحص بصمات جديدة .

رمقتهم جميعًا بنظرة صارمة ، ثم التفت إلى (الشبكى) ، أسأله فى حدة :

ـ إنك لم تخبرنى ، ماذا كنت تفعل فى (بورسعيد) أمس ؟

هزَّ كتفيه ، وأجابنى :

كنت أتم صفقة هناك .

سألته :

ـ أى نوع من الصفقات ؟

ابتسم ابتسامة لم ترق لى ، وهو يقول :

ـ صفقة شريفة .

تراجعت فى مقعدى ، وقلت فى برود :

ـ رائع .. مادامت صفقة شريفة ، كما تدعى ، فلا ريب أنك حصلت على فواتير شراء .

عقد حاجبيه ، وذهبت سخريته ، وهو يقول فى توتر :

ـ لم أحصل على أية فواتير .

سألته فى صرامة :

ـ لماذا ؟

أجابنى فى حدة :

ـ لأن الصفقة لم تتم .

فاجأته فى غضب :

ـ كاذب .. إنك لم تغادر (القاهرة) أمس .



ارتبك على نحو واضح ، وقال :

ـ أقسم لك إننى ..

قاطعته فى صرامة :

ـ تكذب .. لقد رآك أحد رجالى أمس ، فى قلب (القاهرة) .

سقط فى الفخ كفرٍّ ساذج ، وهو يهتف :

ـ ولكننى لم أقترب من منزل (خيرى) بك

ابتسمت فى حزم ، وأنا أقول له :

ـ إذن فقد كنت فى (القاهرة) .

أدرك أنه قد سقط ، فى فخ أعددته له أنا ، فعقد حاجبيه الكثين فى توتر ، وتمتم :

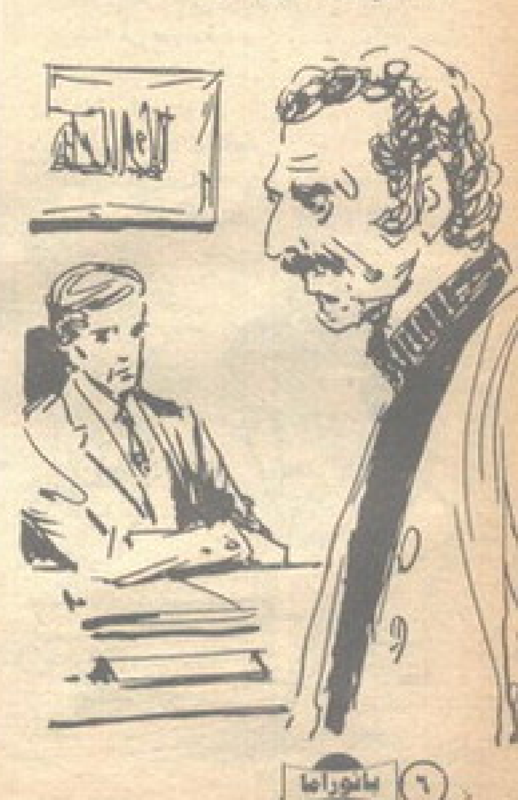
ـ وماذا فى هذا ؟.. هل يمنع القانون وجودى فيها ؟

قال (جميل) فى سخرية :

ـ ربما صدر قانون جديد بهذا الشأن .

التفت إليه فى حركة حادة ، وصحت به :

ـ ادخر سخريتك لما بعد يارجل ، فلم أمح اسمك من قائمة الشبهات بعد .



أجابنى فى هدوء واثق :

ـ أخبرتك ياسيادة المفتش : أن لدى شهودًا و ...

قاطعته فى غضب :

ـ شهودك هؤلاء لا يساوون شيئًا .

زفر فى ضيق ، وأشاح بوجهه عنى ، فى حين قال (سليم) ، وهو يحاول تهدئة أعصابى :

ـ للشاهد قيمته ، فى مثل هذه القضايا يا سيادة المفتش ، ثم ان وجودنا أو عدم وجودنا ، لا يعنى شيئًا ، فلو أردنا قتل (خيرى) بك ، لأرسلنا أحد رجالنا لقتله ، ولما فعلنا هذا بأنفسنا قط .

كان على حق ، فى هذه المرة أيضًا ، ولكن شيئًا ما فى أعماقى ، أنبأنى أن قاتل (خيرى) هو أحدهم ..

لا يمكننى تفسير هذا الشعور ، ولكننى كنت واثقًا منه تمامًا .

وأنا لا أخطئ توجيه شعورى قط ..

ربما هو نوع من الخبرة ..

أو من الموهبة ..

ولكن من منهم القاتل ؟

ما زلت أجهل هذا ..

وفى محاولة أخيرة ، طلبت حضور (أشرف) ، مسئول البصمات بالمعمل الجنائى ، ولم تمض دقائق ، حتى كان (أشرف) فى مكتبى ، فقلت له ، وأنا أشير إلى المشتبه فيهم الأربعة :

ـ ها هم أولاء المشتبه فيهم يا (أشرف) ، ويمكنك الحصول على بصماتهم .

هزّ رأسه ، وأجابنى :

ـ لست أظنها تفيد يا سيدى .

أحنقنى أن نطق عبارته هذه أمامهم ، فقد ارتسمت على شفتى (جميل) و (سليم) ابتسامة ساخرة ، وتنهّد (الشبكى) فى ارتياح ، فى حين ابتسم (كارم) ابتسامة بلهاء ، فقلت لـ (أشرف) فى حدة ، وأنا أغمز بعينى سرًا :

ـ ألم تقل لى إن بصمة الإبهام تختلف ، من شخص إلى آخر ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، ثم قال :

ـ هذا صحيح ، ولكن ما لدينا ليس بصمة كاملة .

كدت أقفز من خلف مكتبي ، وألكمه في أنفه ، لإفساده لعبتي كلها ، ولكنني سيطرت على أعصابي ، وقلت في هدوء ، بذلت جهدًا ضخمًا لجلبه :

ـ ولكن هناك وسيلة حتمًا .

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لست أدري ، ولكن ..

سألته في لهفة :

ـ ولكن ماذا ؟

هزّ كتفيه ، قائلًا :

إنني أفكر في السبب ، الذي يدفع القاتل ، لترك بصمته ، في مكان الجريمة .

السبب ؟!

لماذا لم أفكر في هذا من قبل ؟

وفجأة ، وعندما أضفت عامل السبب لتفكيري ، وجدت نفسي أتوصّل إلى القاتل ، فصحت أنادي أحد رجالي ، وأشرت إلى القاتل ، هاتفًا :

ـ ضع الأغلال حول معصمي هذا الرجل .

هتف (كارم) في ذهول :

ـ أنا ؟!.. ولماذا أنا ؟

واجهته قائلًا :

ـ لأنك الوحيد ، الذي كان لديه سبب ، لترك بصمته على الباب .. لقد دققت جرس الباب ، بطرف مسدسك ، ثم فتح (خيري) بابه ، فأطلقت عليه النار ، ولكن رد فعل الرصاصة دفع جسدك إلى الخلف ، ولم تحتمل ساقك المصابة رد الفعل ، وكادت تنثني تحتك ، فمددت يدك على نحو غريزي ، واتكأت بإصبعك على الباب ، في محاولة لامتصاص رد الفعل ، وبعدها أسرعت تنصرف ، تاركا ذلك الجزء من بصمتك خلفك .





كنت أتوقع احتجاجًا وإنكارًا ، ولكن (كارم) انهار على الفور ، واعترف بارتكابه الجريمة ..

لقد انتهت القضية بسرعة ، على عكس ما كنت أتوقع .

سقط قاتل (خيري) ، واعترف ، ولم يضع دم زميل عمري هدرًا ..

هذا هو العدل ..

وبالمناسبة .. هذا اسمي أيضًا ..

(عدل) .. المفتش (عدل) ..

أيروق لكم الاسم ؟

* * *

[تم بحمد الله]

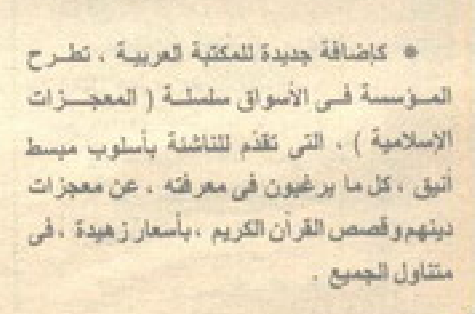


أخبارنا

* بعد النجاح الذى حققه العدد الأول ، فى سلسلة الأعداد الخاصة ، والذى يحمل عنوان (المعركة الكبرى) ، يتم الإعداد الآن لإصدار العدد الثانى من السلسلة ، وهو عبارة عن رواية من روايات (ملف المستقبل) ، زاخرة بالأحداث المثيرة ، والمواقف الغامضة ، وتدور حوادثها فى ظروف عجيبة ، نحتفظ بها سرا ، كمفاجأة للقارئ ..



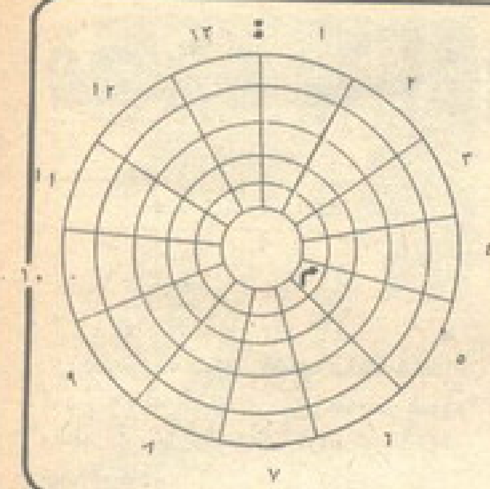
* ما زلنا نواصل إصدار السلسلة الرائدة الجديدة (أدبيات) ، التى تضم ينابيع الأدب والثقافة المعاصرة ، وتفتح الباب أمام كل أصحاب القلم ، وكل المواهب الشابة ، بلا حدود ، وما زالت المؤسسة العربية الحديثة تتلقى العديد من المؤلفات والدراسات ، وتستعد لإصدار الأعداد الجديدة من السلسلة .





* كإضافة جديدة للمكتبة العربية ، تطرح المؤسسة فى الأسواق سلسلة (المعجزات الإسلامية) ، التى تقدم للناشئة بأسلوب مبسط أنيق ، كل ما يرغبون فى معرفته ، عن معجزات دينهم وقصص القرآن الكريم ، بأسعار زهيدة ، فى متناول الجميع .

الكلمة المستديرة



١ ـ إضطراب فى حركة الأمعاء يبطئ فى عملية التبرز .

٢ ـ طرق .

٣ ـ لمعانه .

٤ ـ عاصمة عربية آسيوية .

٥ ـ جوادة .

٦ ـ معروف .

٧ ـ مبادرة (معكوسة) .

٨ ـ فقر .

٩ ـ متفجرات تدفن فى الأرض وتتفجر بمجرد مرور الأفراد أو الدبابات فوقها (معكوسة) .

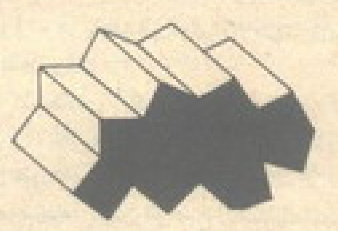
١٠ ـ يفوتوا (معكوسة) .

١١ ـ مكان نمو الجنين داخل جسم أمه .

١٢ ـ تيسير .

١٣ ـ قطعة من الورق توضح جزءًا من الأرض بهيئاته الطبيعية والصناعية بمقياس رسم مناسب .

لأقوياء الملاحظة





أى الأشكال الثلاثة يتطابق تماما مع المجسم ؟

للأذكياء فقط



أكمل الأرقام الناقصة ؟



فضاء ينادى

قصة كاملة من الخيال العلمى

ثلاث سنوات كاملة ، قضتها سفينة الفضاء المصرية (فضاء ــ ٦) ، فى رحلة عبر النجوم والمجرات ، قبل أن تعود إلى كوكب الأرض ، فى نهاية الرحلة ..

أخيرًا لاح كوكب الأرض ، بعد ثلاث سنوات من الانطلاق فى الفضاء ، بسرعة تقارب سرعة الضوء ..

ولم تكد أجهزة المراقبة الآلية ، فى السفينة ، تلتقط صورة كوكب الأرض الأزرق ، حتى أرسلت إشارة خاصة إلى أجهزة السبات الصناعى فى كابينة القيادة ، فبدأت تلك الأجهزة الأخيرة فى أداء عملها ، طبقًا لبرنامجها المعد مسبقًا ، لإيقاظ ملاح السفينة الوحيد (أكرم) ، بعد سبات صناعى طويل ، استغرق سنة ونصف السنة ، أى ما يوازى نصف عمر الرحلة تقريبًا ..

وهذا ما تؤكده كل الأرقام الرسمية بالسفينة ..

وبدأت أجهزة الإيقاظ عملها ، فتسللت إلى الأسطوانة الزجاجية ، التى يرقد داخلها (أكرم) ، أبخرة وردية ، لم تلبث أن أحاطت بالجسد الصامت الساكن ، ثم راحت شاشة خاصة ترسم تخطيطًا للجسد ، ومنحنيات رسم قلبية ومخية له ، وبدأت عملية تدليك وإنعاش صناعية ، على أعلى مستوى من التقدم والتكنولوجيا ..

وفى بطء ، راحت نبضات قلب (أكرم) ترتفع ، وراح عقله يرسم إشارات واضحة جيدة ، تؤكد أن العقل سليم معافى ، والقلب ينبض بكفاءة ممتازة ..

ثم انسحبت الأبخرة الوردية ، وتراجعت الأسطوانة الزجاجية ..

وفتح (أكرم) عينيه ..

فتحهما فى بطء ، وظل يحدق فى سقف كابينة القيادة ، ثم لم يلبث أن نهض من رقاده الطويل ، وجلس يدلك ساقيه وذراعيه فى رفق ، قبل أن يبتسم ، قائلًا :

ــ يبدو أننا قد اقتربنا من نهاية الرحلة .

نهض فى نشاط ملحوظ ، لا يتناسب مع شخص قضى عامًا ونصفًا من الرقاد ، وجلس على مقعد يواجه نافذة الكابينة الضخمة ، والتقط ميكروفونًا صغيرًا ، وهو يتطلع إلى كوكب الأرض الذى يقترب فى بطء ، وقال :

ــ هنا كابتن (أكرم توفيق) ، رائد فضاء مصرى ، على متن (فضاء ــ ٦) .. كل شىء يسير على ما يرام .. لقد أيقظتنى الآلات فى الوقت المحدود تمامًا ، ومن الواضح أن التدليك الصناعى كان يتم بصفة دورية منتظمة ، طوال فترة السبات الصناعى ، فكل عضلاتى تشعر بالنشاط والحيوية .. والمفروض طبقًا للساعة الفضائية ، المعلقة أمامى ، أن رحلتى قد استغرقت ثلاث سنوات ، بسرعة تقارب سرعة الضوء ، وهذا يعنى ما يقرب من ثلاث سنوات ضوئية .

وتنهد فى عمق ، وهو يلقى نظرة أخرى على كوكب الأرض ، قبل أن يستطرد :

ــ ما زلت أذكر يوم الانطلاق ، كما لو كان أمس .. كنا فى التاسع من يناير ، عام ألفين ومائة وتسعة وثمانين ، وكنت المتطوع الوحيد لرحلة النجوم ، التى ستثبت ــ لأول مرة ــ صحة نظرية (أينشتين) ، عن السفر بسرعة الضوء .

ابتسم وهو يستعيد الذكرى ، ثم تابع :

ــ المفروض ، طبقًا لهذه النظرية القديمة ، أن السنوات الثلاث ، التى قضيتها فى رحلتى ، بسرعة تقارب سرعة الضوء ، تساوى ما يقرب من قرن

ونصف ، من عمر الأرض ، أى أننى أعود الآن إلى الأرض ، بعد مائة وخمسين عامًا ، من لحظة إنطلاقى .. كل شيء تغيّر حتمًا .. أنا واثق أننى سأجد عند هبوطى تكنولوجيا فائقة متطوّرة ، ستذهلنى بالتأكيد ..

واتسعت ابتسامته ، وشرد بصره ، وهو يكمل :

ـ ولكننى سأكون البطل .. سيستقبلوننى حتمًا استقبال الأبطال ، فأنا أوّل رائد فضاء ، يستغرق كل هذا الزمن فى رحلته ..

أغلق عينيه ، وراح يحلم بالاستقبالات الرائعة ، والمقابلات الهولوفيزيونية ..

ويحلم بالمستقبل المبهر للأرض ..

ذلك المستقبل الذى يتشوّق لرؤيته ..

لقد ترك الأرض فى عصر متقدّم بالفعل ..

عصر يستخدم المركبات الطائرة ، وأجهزة الاتصال الليزرية ، والمبانى المتنقلة ، وغيرها ..

فما الذى سيجده الآن ؟..

أى تطوّر بلغته الأرض ، فى قرن ونصف القرن ؟..

حاول أن يتصوّر ما سيجده على الأرض بخياله ، ولكنه عجز عن ذلك ، فهزّ رأسه ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ سيكون تطوّرًا يفوق ما يمكننى أن أتخيّله حتمًا .





كان كوكب الأرض يقترب أكثر وأكثر ، فاعتدل (أكرم) ، وراح يفحص أجهزة سفينته ، ليتأكد من صلاحيتها ، ثم قال عبر الميكروفون الصغير :

ـ هذه آخر رسالة مسجّلة ، فى تقرير الرحلة ، الذى سيتم تقديمه للمسئولين ، فى القرن الرابع والعشرين .

أنهى مرحلة التسجيل ، وبدأ بعد برنامج الهبوط ، حتى انتهى من إعداده ، فأمسك ميكروفونًا آخر ، أكبر حجمًا ، وضغط زرًّا مميّزًا ، وهو يقول :

ـ والآن فلنعلن عن وصول البطل .

أمسك الميكروفون الكبير ، وقال فى زهو :

ـ (فضاء ـ ٦) تنادى الأرض .. لقد انتهت رحلة السفر الضوئية ، ونحن نستعد للعودة .. أطلب الإذن بالهبوط .

ابتسم وهو ينتظر عبارات الترحيب ، التى ستنقلها إليه أجهزته ..

ولكن انتظاره طال أكثر مما يتصوّر ..

وبدأ التوتر يسرى فى جسده ، وهو يكرّر :

ـ (فضاء ـــ ٦) ينادى الأرض .. هل تسمعنى ؟

ظلّ الصمت هو المجيب الوحيد لندائه ، فتلاشت ابتسامته ، وهو يقول فى عصبية :

- ماذا أصابهم .. لماذا لا يجيبون النداء ؟

اقترب أكثر من كوكب الأرض ، والصمت يغلف سفينته تمامًا ، فسأل نفسه :

- هل أصابت الأرض كارثة ؟!..

أصابه السؤال نفسه بهلع شديد ، وهو يتصور نفسه يهبط على سطح الأرض ، فيجد أن كارثة كبرى قد دمرت كوكبه ، فلم يعد هناك من يستجيب لندائه ، ودفعه الهلع إلى أن يتشبث بالميكروفون ، ويقول فى عصبية أكثر :

- (فضاء - ٦) ينادى الأرض .. هل تسمعنى ؟

ولما لم يتلق سوى الصمت ، فى هذه المرة أيضًا ، راح يضرب الميكروفون بكفه ، صارخًا :

- أجب يا مركز المراقبة الأرضى .. هنا (فضاء - ٦) .. (فضاء - ٦) ينادى .

وجاء الصمت هذه المرة ليضاعف فزعه ورعبه ..

لقد حدث شىء ما حتمًا ..

شىء رهيب ، قضى على حضارة الأرض كلها ..

لن يجد المستقبل فى انتظاره ، كما كان يتصور ..

سيجد الخراب ..

كل الخراب ..



وارتجفت أطرافه ، وهو يتخيل كل ما سيجده هناك ..

لا .. لن يحتمل العودة إلى عالم كهذا ..

عالم بلا حضارة ..

لن يحتمل الهبوط على كوكب دمرته الكوارث ، وسحقت حضارته النوائب ..

ولكن كيف يمكن أن يحدث هذا ؟

كيف يمكن أن تنسحق حضارة كهذه ..

أى كارثة طبيعية ؟..

أم غزو فضائى ؟..

أم حرب عالمية رابعة ؟..

ارتجف فى شدة ، عندما بلغ هذا الاحتمال الأخير ..

لقد عاش عمره كله ، يخشى هذا الاحتمال ..

وعندما ترك الأرض ، منذ قرن ونصف القرن ، كان كل شىء يوحى بأن الحرب الرابعة على الأبواب ..

الشمال يتصارع مع الجنوب ..

والشرق مع الغرب ..

الدول المتحدة العربية تنصب شبكة أسلحة الفضاء ، فى مواجهة الغلاف الجوى (أوروبا المتحدة) ، والأمريكيون يتأهبون للاشتراك فى القتال ..

قنابل النيترون والبروتون متحفزة للهجوم ..

صحيح أن عددًا من المسئولين كان يبذل أقصى جهده ، لحل الأزمة ، إلا أن هذا لا يضمن حلها بالفعل ..

وقفز ذهنه إلى ما قرأه فى كتب التاريخ ، عن الحرب العالمية الثالثة ، فى بداية القرن الحادى والعشرين ..

الحرب الساحقة ، كما أطلقوا عليه ..

لقد كادت تدمر الكوكب بأكمله ، لولا أن تضافرت كل القوى ، للقضاء على من أشعلها ..

وبعدها عاد السلام ..

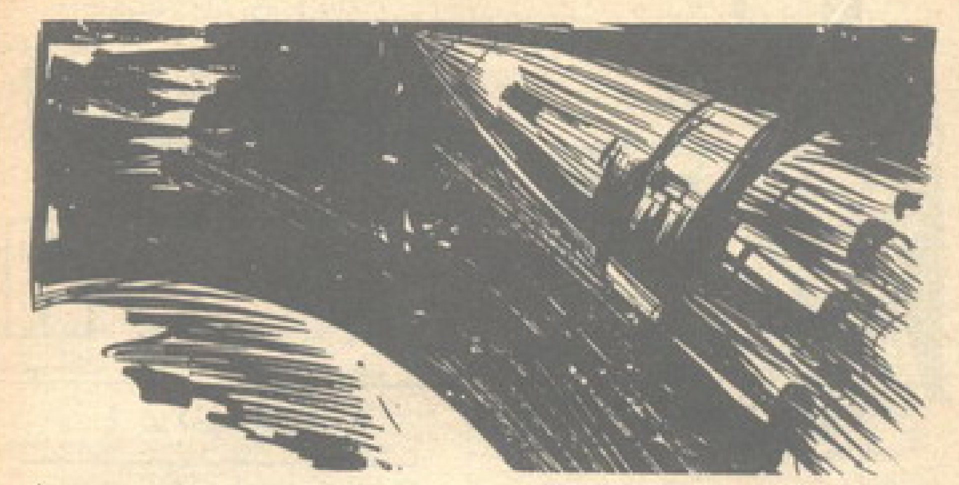
وعادت مسيرة الحضارة ..

هذا ما فعلته الحرب العالمية الثالثة ، منذ ما يزيد على ثلاثة قرون ..

فما الذى يمكن أن تفعله حرب رابعة الآن ؟

إنها ستدمر كل شىء حتمًا ..

ستسحق كل وجوه الحضارة ، ولن تترك سوى



خراب ودمار وتخلف ، و ...

وفجأة انتابته موجة ذعر عارمة ..

كيف يمكن أن يهبط على الأرض ، ويحيا في دمار شامل ؟..

لا .. لن يحتمل هذا ..

وبكل ما يملأ نفسه من لهفة وذعر ، هتف في الميكروفون :

ـ (فضاء ـ ٦) ينادي الأرض .. أجب بالله عليك .. أجب .

ومع الصمت التام ، الذي ساد كابينة القيادة بعدها ، تضاعف ذعره أكثر وأكثر ..

وكوكب الأرض يقترب .. ويقترب ..

وبسرعة راح عقله يعمل ..

لابد أن يتخذ قراره ، قبل أن يبلغ الغلاف الجوي الأرضي ..

إنه لن يحتمل الحياة ، وسط خراب ودمار ، وحضارة بائدة ..

ولن يمكنه الانطلاق مرة أخرى ، لو عبر الغلاف الجوي الأرضي ..

لا .. لن يعود ..

إنه يفضل قضاء عمره في الفضاء ، على العودة إلى حضارة تحتضر ..

وفي حزم ضغط أزرار القيادة ، فتوقفت سفينة الفضاء ، ودارت حول نفسها ، ثم انطلقت مبتعدة عن الأرض بسرعتها التي تقارب سرعة الضوء ..

وراحت تبتعد ، وتبتعد ، وتبتعد ..

وهناك ، على كوكب الأرض ، هتف أحد المراقبين الأرضيين في دهشة :

ـ يا إلهي !.. إلى أين يذهب ؟.. إننا ننتظره منذ قرن ونصف القرن ، ولقد أعددنا الاحتفالات بعودته !.. لماذا فعل هذا ؟

مطّ زميله شفتيه في أسى ، وأجاب :

ـ من الواضح أنه قرّر الفرار .

هتف الأول :

ـ لماذا ؟

أجابه الثاني :

ـ ألم تفهم معنى رسالته يا رجل ؟.. لقد فسد جهاز الاستقبال في سفينته ، وتصوّر هو أن ما من أحد يجيبه على الأرض ، فأصابه الذعر ، وهرب ، وهو يظن أن حضارة الأرض كلها قد بادت .

ضرب الأول جهازه بقبضته ، هاتفًا :

ـ ذلك الغبي .. كيف يُفسد مهمة عمرها قرن ونصف القرن ، بسبب فكرة غبية كهذه ؟.. ألن يمكنه العودة مرة أخرى ؟

هزّ الثاني رأسه نفيًا ، وأجاب في أسف :

مع ذلك المسار الذي اتخذه ، لست أظنه سيعود مرة أخرى .. في جيلنا على الأقل .

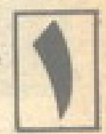
ثم تنهّد في عمق ، وأضاف :

ـ وهذه أول مهمة في التاريخ الفضائي ، يفسدها جهاز استقبال تالف .. أليس كذلك ؟

* * *

[تم بحمد الله]

المغامرة



رواية مسلسلة



١ ـ دنيا الخيال

« يا له من خيال !.. »

قهقه (أشرف) ضاحكًا ، وهو يلقى هذه العبارة ، وهزّ رأسه مبتسمًا ، وهو يناول صديقه (نذير) تلك الأوراق ، التى فجّرت ضحكته ، وقال فى سخرية مرحة :

ـ أتصدّق حقًا ما تكتبه ؟

هزّ (نذير) كتفيه ، وقال :

ـ بالطبع .. صحيح أنه جزء نادر من العالم ، ولكنه موجود حتمًا .

قهقه (أشرف) ضاحكًا مرة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ موجود ؟!.. رجال مخابرات ، وجواسيس ، ومدافع رشاشة ، وطائرات هليوكوبتر ؟!.. أتتصوّر أن كل هذا موجود بالفعل ؟

ابتسم (نذير) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ كيف تفسّر إذن كل أعمال المخابرات ، فى أركان العالم الأربعة ، وكل العمليات المدهشة ، التى ربحت حروبًا ، لو لم يكن كل هذا موجودًا ؟

ربّت (أشرف) على رأس صديقه ، الكاتب القصصى الشاب ، وقال فى مرح :

ـ إنه موجود هنا فحسب .. فى رأسك وحدك ، حتى ولو كان يلقى قبولًا من قرّائك .

ونهض من مقعده ، مستطردًا :

ـ هذا العالم ياصديقى ، يملأ شاشات السينما فحسب ، أما أعمال المخابرات الحقيقية ، فهى هنا .. فى العقل وحده .. المخابرات تتصارع عقليًا فقط .

سأله (نذير) مبتسمًا :

ـ وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟ .. هل عملت فى المخابرات من قبل ؟

هتف (أشرف) فى استنكار :

ـ مطلقًا .. وما شأنى أنا بهذا ؟.. إننى رجل مباشر بسيط ياصديقى ، لا أحب الصراعات ، سواء أكانت عقلية أم بدنية .

ثم ابتسم ، ولوّح بكفه ، وهو يضيف فى هيام :

ـ إننى أفضّل الجمال والأناقة ، والرحلات البحرية ، والفتيات الجميلات ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وتطلّع إلى ساعته فى لهفة ، قبل أن يضيف فى قلق :

ـ يا إلهى !.. كدت أخسر كل هذا ، بسبب روايتك .

ثم اختطف حقيبته ، ولوّح بكفه ، هاتفًا :

ـ إلى اللقاء .. سنلتقى بعد شهر واحد .

هتف به (نذير) :

ـ بلغ تحياتى إلى (اسطنبول) .

أجابه (أشرف) فى مرح :

ـ سأرسل لك بطاقة أنيقة من هناك .

وأغلق الباب خلفه ، وهبط فى درجات السلم فى سرعة ، وهو يحدّث نفسه ، قائلًا :

ـ (اسطنبول) ، بكل ما فيها من سحر الشرق ، وجمال الطبيعة .. أراهن أن رحلتك ستكون رائعة هذا العام يا (أشرف) .

ابتسم فى سعادة ، وهو يرسم بخياله رحلته إلى العاصمة التركية ، ثم هتف :

ـ بل أكثر من رائعة .

استوقف واحدة من سيارات الأجرة ، وقفز داخلها ، هاتفًا بالسائق :

ـ أريد الوصول إلى الميناء بأسرع ما يمكن ، وسأنفحك بقشيشًا فخمًا لو فعلت .

انطلق به السائق ، عبر طريق الكورنيش بـ(الاسكندرية) ، وهو يمنّى نفسه بالبقشيش السخى ، فى حين استرخى هو فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وراح يواصل حلمه ..

سيسعى لمشاهدة كل ما حلم بمشاهدته فى (اسطنبول) ..

سينفق فى سخاء ، ما دام يحمل معه قدرًا كافيًا من المال ..

الإقامة فى فندق فاخر ، واستئجار سيارة خاصة ، وقضاء سهرات حافلة ، هذا هو ما يخطط له منذ عامين كاملين ..

سيتحقق حلمه بعد أيام معدودة ، يقضيها فى كابينة من كبائن الدرجة الأولى ، على متن باخرة أنيقة ..

توقف عن الأحلام ، عندما توقفت السيارة ، وسمع السائق يقول فى حماس :

ـ الميناء ياسيّدى .

غادر السيارة منفعلًا ، ونقد السائق أجره ، والبقشيش السخى ، الذى وعده به ، وحمل حقيبته إلى الميناء ..



ولم تستغرق الإجراءات وقتًا طويلًا ..

لم تمض ساعة واحدة ، حتى كان داخل كابينته الأنيقة ، يتنسّم هواء البحر النقى ، والباخرة تطلق نفيرها المميّز ، وهى تبدأ رحلتها إلى العاصمة التركية ..

إلى (اسطنبول) ..

وعلى الرغم من أنه لم ينعم بقدر كاف من النوم ، فى الليلة الماضية ، إلا أن سعادته ونشوته منعتاه من النوم ، فى فراشه الوثير ، فظلّ يتحرّك فى كابينته فى انفعال ، إلى أن هتف بنفسه مستنكرًا :

ـ ولكن ماذا تفعل فى سجن الدرجة الأولى هذا ، مادمت تعجز عن النوم ؟

أسرع يبدل ثيابه بأخرى مريحة ، وخرج إلى سطح الباخرة ..

كان كل الركّاب هناك تقريبًا ، بعضهم يستند إلى الحاجز ، ويتطلّع إلى (الاسكندرية) ، التى تبتعد فى بطء ، والبعض الآخر يسترخى على السطح ، فى ثياب الاستحمام ، فى حين تلتف البقية الباقية حول حوض السباحة الكبير ، يتبادلون الأحاديث والنكات ..

وفى شغف ، راح (أشرف) يبحث بين الحاضرين عن فتيات فى مثل عمره ..

كان وسيمًا ، أعزب ، فى السابعة والعشرين من عمره ، يعمل كمهندس كمبيوتر ، فى شركة أمريكية كبرى ، افتتحت فرعًا حديثًا بـ(القاهرة) ..

وكان يبحث عن زوجة مناسبة ..

وكلمة مناسبة هنا تعنى الكثير ، عند (أشرف) بالذات ، فعلى الرغم من سعة اطلاعه ، وثقافته الواسعة ، كان كل ما يبحث عنه ، فى الفتاة التى يرغب فى الزواج منها ، هو الجمال ..

الجمال فحسب ..

وفجأة ، وقعت عيناه عليها ..

بالتأكيد ، هى أجمل فتاة رآها ، فى عمره كله ..

شقراء ، ذات عينين زرقاوين ، تماثله طولًا تقريبًا ، وتستند إلى حاجز الباخرة بجسم رائع ، وقوام بديع ..



وبكل الانبهار فى أعماقه ، هتف (أشرف) :

- إنها هى .

أسرع نحوها ، واستند إلى الحاجز ، على مسافة سنتيمترات منها ، وقال بابتسامة أنيقة :

- الطقس بديع .. أليس كذلك ؟

تطلّعت إليه بنظرة باردة ، ثم عادت ترمى بصرها بعيدًا ، فتنحنح فى حرج ، وغمغم :

- أهى أوّل رحلة بحرية ؟

خُيّل إليه لحظات أنها ستتجاهله تمامًا ، إلا أنها التفتت إليه فى بطء ، وألقت عبارة ما ، بلغة لم يفهم منها حرفًا واحدًا ، فحدّق فى وجهها ، متمتمًا :

- ماذا تقولين ؟

كرّرت عبارتها بالانجليزية :

- أأنت مصرى ؟

أجابها بانجليزية أنيقة ، تعلّمها من احتكاكه بالأمريكيين فى العمل :

- نعم .. لى كل الفخر .

ابتسمت ابتسامة رائعة ، هوى لها قلبه بين ضلوعه ، وخفق فى انبهار ، وهى تقول :

- يروق لى من يحبون أوطانهم .

سألها فى لهفة :

- وماذا عنك ؟.. ما موطنك بالضبط ؟.. أأنت يونانية ؟

هزّت رأسها نفيًا ، وقالت :

- بل سوفيتية .

كان هذا آخر جواب يتوقّعه ، لذا فقد هتف فى دهشة :

- سوفيتية ؟!

سألته مبتسمة :

- ألم تكن تتوقّع هذا ؟

ثم ضحكت مستطردة :

- إننا لم نعد كالماضى .. لقد بدأ عصر (البروسترويكا)(*) .

(*) البروسترويكا - خطة للإصلاح ، وضعها الزعيم السوفيتى (ميخائيل جورباتشوف) ، لتحرير الاقتصاد السوفيتى ، والنهضة بالسياسة جديدة ، تواكب المتغيرات العالمية ، وتنقى النظام من كل ما علق به من شوائب .

هزّ كتفيه ، وقال :

ـ لست أفهم كثيرًا فى السياسة ، ولكننى لم أر من قبل سوفيتية رائعة الجمال مثلك . .

تطلّعت إليه فى دهشة ، ثم ابتسمت مغمغمة فى خبث :

ـ أهو نوع من الغزل ؟

ابتسم قائلاً :

ـ أيضيرك لو اعتبرناه كذلك ؟

فتحت شفتيها الجميلتين ، لتقول شيئًا ما ، إلا أن ملامحها حملت بغتة علامات ذهول وذعر ، وبقيت شفتاها منفرجتين لحظات ، وهى تحدّق فى نقطة ما ، خلف ظهر (أشرف) ، مما دفعه إلى أن يلتفت ، ويتطلّع بدوره إلى حيث تحدّق ، ولكن كل شىء بدا له طبيعيًا هناك ، حول حوض السباحة ، فعاد يلتفت إلى السوفيتية ، التى بدت شديدة التوتر والقلق ، حتى أنه سألها :

ـ ماذا هناك ؟

سيطرت على ملامحها بسرعة ، وهى تجيب :

ـ لا شىء .

ولكن اضطرابها كان أكبر من أن تنجح فى إخفائه ، وهى تعود لتستند إلى حاجز الباخرة ، ويشرد بصرها بعيدًا ، فسألها (أشرف) ، محاولاً إعادة ربط الحديث بينهما مرة أخرى :

ـ هل أصابك دوار البحر ؟

غمغمت فى اقتضاب :



ـ أظن هذا .

شعر بالحرج ، من عبارتها المقتضبة ، وكاد يبتعد عنها ، لولا أن سألته بغتة :

ـ أأنت مسافر إلى (تركيا) ؟

أجابها :

ـ نعم .. إلى (اسطنبول) بالتحديد .

أدهشه أن تنهّدت فى ارتياح ، وقالت :

هذا من حسن حظى .

ثم سألته فى لهفة :

ـ هل يمكنك نقل رسالة منى ، إلى صديقة تقيم هناك ؟

شعر بالحيرة إزاء مطلبها ، ولكنه أجاب :

ـ بالتأكيد .

تمتمت فى ارتياح أكثر :

ـ عظيم .

لم يفهم ما تعنيه ، ولم يشعر بالارتياح لها ، حتى بعد أن تركها ، وعاد إلى كابينته الفاخرة ..

شىء ما فيها كان يقلقه ..

أهو برودها ؟.. أم كونها سوفيتية ؟..

رجّح أن يكون السبب الأخير هو المبرّر المنطقى ، فمن الطبيعى ، بعد أربع سنوات من العمل مع الأمريكيين ، أن يشعر بالشك والقلق ، تجاه كل ما هو سوفيتى ..

هذا هو التفسير المنطقى حتمًا .

استراح لهذا الرأى ، وأغمض عينيه ، محاولاً الاستسلام للنوم ، ولكنه سمع طرقات متوترة على باب كابينته ، فقال فى خمول :

ـ ادخل .

اتسعت عيناه عن آخرهما ، عندما فوجئ بالسوفيتية تتلف إلى حجرته ، وتقول فى اضطراب واضح :

ـ معذرة .. هل يمكننى تسليمك رسالة صديقتى الآن ؟

هبّ جالسًا على طرف فراشه ، وهو يقول فى ارتباك :

ـ بالطبع .

ناولته مظروفًا كبيرًا إلى حد ما ، وهى تقول فى لهفة :

ـ اسمها (ناتاليا) وتقيم فى فندق

(أتاتورك) ، فى الحى التجارى الغربى .. عدنى أن تبحث عنها ، وأن تسلّمها رسالتى .

تمتم فى دهشة وتوتر :

ـ أعدك .

لم يكد ينطق عبارته ، حتى غادرت الكابينة على عجل ، وسمع وقع أقدامها ، وهى تعدو عبر الممر الطويل الذى يضمّ كبائن الدرجة الأولى .

وفجأة ، اختلط وقع أقدامها بوقع أقدام أخرى عنيفة صارمة ..

وانطلقت تلك الصرخة الرهيبة المخيفة ، تشقّ سكون الليل ..

وكان من السهل أن يميّز (أشرف) تلك الصرخة ، على الرغم من الدماء التى ترتجف فى عروقه ..

لقد كانت صرخة السوفيتية ..

صرخة أنثى تتعذب ..

وتموت .

* * *

٢ ـ اسطوانة ..

أطلّ مزيج من القلق والتوتر والضيق والغضب ، من عينى قبطان الباخرة ، وهو يتطلّع إلى بحارته الذين يحملون جثة السوفيتية ، خارج ممر كبائن الدرجة الأولى ، ثم أدار بصره فى وجوه ركّاب هذه الدرجة ، الذين بدا الذعر والانفعال على وجوههم ، بعد أن أيقظتهم صرخة الفتاة من نومهم ، وعثروا عليها فى الممر مذبوحة كالنعاج ..

وكان أكثر الجميع ألمًا وتوترًا وانفعالًا ، هو (أشرف) بالطبع ، فلقد كان الوحيد ، بين ركّاب الدرجة الأولى ، أو بين ركّاب الباخرة جميعهم ، فيما عدا القاتل بالطبع ، الذى يعرف تقريبًا ـ سبب مصرع السوفيتية ..

إنه ذلك المظروف ، الذى أعطته إياه ، قبيل مصرعها بلحظات ..

كان القاتل يبحث عنه حتمًا ..

وقتلها من أجله ..

وقطع أفكاره صوت قبطان الباخرة ، وهو يقول فى ضيق :

ـ (هيلجا سينوفيتش) .. كانت تقيم فى كابينة منفردة ، فى الدرجة السياحية ، فما الذى أتى بها إلى الدرجة الأولى ؟

غمغم أحد الركّاب :

ـ ربّما أتت لمقابلة صديق .

قال القبطان فى حنق :



ـ ومن هو هذا الصديق ؟
لم ينبس (أشرف) ببنت شفة ..
كان يدرك حتمية إخفاء أمر معرفته للفتاة ، وأمر الرسالة التي تركتها له ..
وهتف القبطان مرة أخرى :
ـ من منكم يعرفها ؟
أنكر الجميع معرفتهم بها في توتر ، في حين لاذ (أشرف) بالصمت تمامًا ..
إنه يجهل محتويات ذلك المظروف ، الذي تركته له الفتاة ، ومن الأفضل أن ينكر معرفته للفتاة نفسها ، حتى يدرك ماهية ما يحويه ذلك المظروف ، الذي قُتلت الفتاة من أجله ..
وكرّر القبطان سؤاله في حدة ، ثم أعلن للجميع أنه سيجرى تحقيقًا شاملًا للأمر ، وغادر المكان في انفعال ..
ولم يكد القبطان يغادر الممر ، حتى عاد الجميع إلى كبائنهم في صمت ، وعلى رأسهم (أشرف) ، الذي لم يكد يدلف إلى كابينته ، حتى أغلق بابها خلفه في إحكام ، وأسرع يرفع مرتبة فراشه ، ويلتقط المظروف من أسفلها ، ويتحسّسه في اهتمام ..

إنه يحوى جسمًا رقيقًا ، صلبًا إلى حد ما ، ويحوى ثقبًا دائريًا في منتصفه ..
إنه يدرك ماهية ذلك الجسم ..
بل ويتعامل معه يوميًا ، من خلال عمله كمهندس كمبيوتر ..
إنه اسطوانة من اسطوانات الكمبيوتر ..
وهنا قفز إلى ذهنه سؤال محيّر ..
أية معلومات ، تلك التي تحتويها اسطوانة كمبيوتر ، وتستحق أن يلقى المرء مصرعه من أجلها ؟!..
تمنّى في هذه اللحظة ، لو أنه يملك جهاز كمبيوتر ، يتيح له معرفة ما تحويه الاسطوانة ، ثم لم يلبث أن تمتم لنفسه :
ـ ربما لا توجد علاقة ، بين الاسطوانة ومصرع الفتاة .
نطقها في لهجة عجيبة ، لم تنجح حتى في اقناعه هو ، ولكنه حاول اقناع عقله بقبول الفكرة ، وهو يقول في عناد :



ـ لا توجد علاقة بالطبع .. يبدو أن العدوى قد انتقلت إليّ من (نذير) ، فرحت أتصوّر كل شيء عبارة عن أسرار وجواسيس وخلافه .
كان يحاول إقناع نفسه ، بأن هذا المظروف لا يعني شيئًا ، وعلى الرغم من هذا لم يستطع إعادته إلى مخبئه البدائي الأوّل ، ولا حتى وضعه في حقيبته بكل بساطة ، مما جعله يعترف ـ في قرارة نفسه ـ أن هذا المظروف يحوى شيئًا ثمينًا للغاية حتمًا ، فنهض يبحث في كابينته عن مخبأ مثالي له ، حتى وقع بصره على لوحة مثبتة بجدار الكابينة ، بوساطة بعض المسامير الحلزونية ، فتمتم :
ـ من يدرى ؟
وأخرج مطواته السويسرية من حقيبته ، وحلّ بوساطتها المسامير الحلزونية ، ثم دسّ المظروف خلف اللوحة ، وربط المسامير مرة أخرى في إحكام ، وتأمّل نتيجة عمله ، قبل أن يتمتم :
ـ رائع .
وهنا فقط عاد إلى فراشه ، وقال لنفسه :
ـ تُرى هل يمكنني النوم ، بعد كل هذا ؟
كان يتوقّع من نفسه جوابًا بالنفي ، ولكن يبدو أن الانفعال لا يؤدى دائمًا إلى الأرق ..
بل أحيانًا إلى النوم ..
النوم العميق ..



هذا ما أدركه (أشرف) ، عندما وجد نفسه يستيقظ فى الصباح التالى بغتة ، فتمتم فى دهشة :

- يا إلهى !.. يبدو أننى سقطت فى غيبوبة ، لا فى نوم عادى .

غادر فراشه ، واغتسل ، وأبدل ثيابه ، وبذل أقصى جهده ، ليمحو من ذهنه ما حدث أمس ، وهو يتجه إلى مطعم الباخرة ، لتناول طعام الإفطار ، ولكن وجه السوفيتية لم يفارق ذهنه قط ، بشعرها الأشقر ، وجمالها الفتان ، و ...

وقطع أفكاره فجأة ، صوت يقول بالأمريكية :

- أيضايقك أن أشاركك المائدة ؟

رفع عينيه إلى صاحب الصوت فى بطء ، ورأى أمامه رجل أمن أمريكيًا ..

لا تسله كيف عرف أن ذلك المدنى ، الذى يقف أمامه ، هو رجل أمن أمريكى ، فلقد عايش هؤلاء القوم طويلًا ، ويمكنه تعرّفهم ، وسط مظاهرة صاخبة ..

الجسد الممشوق ، الفك العريض ، النظرات الثاقبة ، تلك السترة المغلقة ، حتى فى الأيام الحارة ، والمنتفخة تحت الأبطين ..

لا يمكنه أن يخطئ هذا الشكل أبدًا ..

وفى أمريكية أنيقة ، أجاب الرجل :

- لا .. لا يضايقنى هذا أبدًا .

جذب الرجل مقعدًا ، وجلس قبالته ، وهو يبتسم ابتسامة لزجة ، قائلًا :

- من الواضح أنك تتحدث الأمريكية بطلاقة .

أجابه (أشرف) فى اقتضاب :

- إننى أعمل فى شركة أمريكية .

رفع الرجل حاجبيه ، وهتف :

- رائع .. هذا يجعل الأمور أكثر سهولة .

كانت عبارته - فى نظر (أشرف) - اعترافًا صريحًا بهويته ، ولكن (أشرف) تظاهر بأنه لم ينتبه إلى هذا ، وسأل الرجل فى حذر :

- أية أمور ؟

لم يفقد الرجل ابتسامته اللزجة المقيتة ، وهو يقول :

- تعارفنا وحديثنا .

ثم مد يده ، لترتطم بالأطباق ، وهو يصافح (أشرف) ، مستطردًا :

- اسمى (دارك) .. رجل أعمال .

تمتم (أشرف) :

- وأنا (أشرف) .. مهندس كمبيوتر .

رفع (دارك) حاجبيه ، وهتف :

- مهندس كمبيوتر ؟!.. عظيم !

شعر (أشرف) بالتوتر وفقد شهيته للطعام تمامًا ، وإن راح يتناول قطعًا ضئيلة منه ، وكأنما يخشى أن يتوقف ، فيخرج الأمريكى مسدسه ، ويطلق النار على حلقه مباشرة ..

وفى صمت ، راقبه الأمريكى بنظراته الثاقبة ، دون أن يمد يده إلى طعامه ، ويبدو أنه قد لاحظ اضطرابه الشديد ، فقد سأله بغتة :

- ما رأيك ، فى حادث مصرع السوفيتية ؟

انتفض قلب (أشرف) بين ضلوعه ، عندما ألقى الأمريكى السؤال ، وارتبك فى شدة ، وكادت قطعة الطعام تتوقف فى حلقه ، وهو يقول :

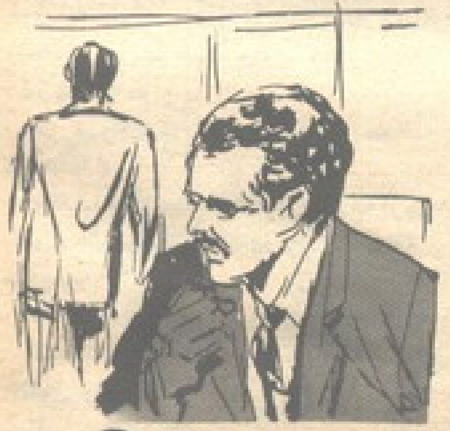
- أية سوفيتية ؟

ابتسم الأمريكى ابتسامة خبيثة ، تحمل شيئًا من السخرية ، وهو يقول :

- (هيلجا) .. (هيلجا مينوفيتشى) .. التى لقيت مصرعها أمس .

خيّل لـ (أشرف) لحظات ، أمام عينى (دارك) الثاقبتين ، أنه يجلس أمام جهاز بشرى

لكشف الكذب ، فقرّ بعينيه من عينى الأمريكى ، وهو يقول :
ـ يؤسفنى مقتلها ، فقد كانت جميلة للغاية .
مال الأمريكى نحوه ، وهو يقول :
ـ كانت صديقتك .. أليس كذلك ؟
خفق قلبه فى عنف ، وهو يقول :
ـ صديقتى .. من قال هذا ؟
تراجع الأمريكى مرة أخرى ، وحملت ابتسامته الكثير من السخرية ، وكأنما يُعلن لـ (أشرف) عدم جدوى الكذب ، وهو يقول :
ـ لقد رأيتكما معًا أمس .
أجابه (أشرف) فى عصبية :
ـ هذا لا يعنى أننا صديقان .
قال الأمريكى فى هدوء شديد ، حمل رنة سخرية واضحة :
ـ حقًا .
أسرع (أشرف) يقول متوترًا :
ـ إننى لم أرها سوى أمس .. جذبتنى فتنتها ، فتحدثت إليها قليلًا ، وانصرفت .
قال الأمريكى ، وابتسامته تزداد لزوجة :
ـ ولكن يبدو أنها منحتك ثقتها ..
فى هذه المرة هوى قلب (أشرف) بين ضلوعه حقًا ..
الأمريكى يشير فى وضوح إلى المظروف .. وإلى علاقة (أشرف) به ..
وكان من العسير أن يبتلع (أشرف) لقمة واحدة من طعامه ، لذا فقد سعل ، وتحشرج صوته ، وهو يقول :
ـ ولماذا تمنحنى ثقتها ، دون معرفة جيدة ؟
هزّ الأمريكى كتفيه ، وقال :
ـ من يدرى ؟.. ربما كان أسلوبك ومظهرك يوحيان بالثقة ، فلا يتردد المرء فى تسليمك عنقه ، دون خوف ، أو فى منحك أسراره ، أو ...
مال بغتة فوق المائدة ، مضيفًا :
ـ أو أشياءه .
ازدرد (أشرف) لعابه فى صعوبة ، وقال :
ـ مثل ماذا ؟
كان من الواضح أنهما يكشفان أوراقهما فوق المائدة ، لذا فقد رمقه الأمريكى بنظرة صارمة ، وهو يقول :
ـ خطاب ، أو أسطوانة كمبيوتر .
مضت لحظة عجيبة ، بدت أشبه بدهر كامل ، عندما التقت عيونهما خلالها ، فى صرامة من الأمريكى ، وتوتر شديد من (أشرف) ..
هل يخبره ؟..
هل يعترف أن السوفيتية أعطته اسطوانة الكمبيوتر ؟..
هل يسلمها إياه ؟..
لقد أدرك الآن أنها لعبة مخابرات ، من ذلك النوع الذى تصفه روايات صديقه (نذير) ..
وأنه قد تورط فيها ، بغير قصد ..
ولكن هل يمكنه إنهاؤها ، بتسليم الاسطوانة للأمريكى ؟..
من يدرى ؟
ربما اكتفى الأمريكى باستعادة الأسطوانة ..
وربما لا ..
من أدراه أن الأمريكى لن يسعى للتخلص منه ، وإزاحته من الطريق ، بعد حصوله على الاسطوانة ، ليخفى كل أثر خلفه ..
لقد قتل (هيلجا) بلا رحمة ، على الرغم من حاجته للاسطوانة التى تحملها ..
حسم هذا رأيه ، فقال للأمريكى فى توتر :
ـ أخشى أننى لست أفهم ما تعنيه ياسيدى .
رمقه الأمريكى بنظرة غاضبة طويلة ، قبل أن يعتدل ، قائلًا فى لهجة لا تبعث على الاطمئنان :
ـ إذن فأنت لا تفهم ما أعنيه .
ونهض فى حركة حادة ، مضيفًا :
ـ حسنًا .. أسعدنى لقاؤك يا مستر (أشرف) .





وغادر حجرة الطعام كلها فى خطوات سريعة ، تاركًا (أشرف) خلفه ، وقد تجمدت أطرافه ، وراح قلبه يخفق فى عنف ..

لماذا أوقع بنفسه فى هذه الورطة ؟..

لماذا تحدث إلى تلك السوفيتية اللعينة ؟..

بقى لحظات مسمرًا إلى المائدة ، ثم غادرها إلى سطح الباخرة ، واستند إلى الحاجز ، فى نفس الموضع ، الذى كان يستند فيه مع (هيلجا) أمس ، وراحت أفكاره تنطلق فى سرعة ..

ماذا ينبغى عليه أن يفعل ؟..

هل يعدم الأسطوانة ، وينهى هذا التوتر ، أم يحتفظ بها ، ويعمل على توصيلها إلى (ناتاليا) ، فى (اسطنبول) ؟..

ربما يبدو الخيار سهلًا بسيطًا ، ولكن من المؤكد أن (أشرف) لم يستقر على قرار فى هذا الشأن ، طوال ذلك النهار ، وهو يقطع سطح الباخرة جيئة وذهابًا ، دون توقف ، ودون شعور بالعالم الخارجى من حوله ..

كل ما كان يملأ رأسه هو الأسطوانة و (هيلجا) ..

ولقد انشغل بالبحث عن قراره ، حتى أنه فوجئ بغروب الشمس ، فتطلع إليها فى دهشة بالغة ، وهو يتمتم :

ـ ماذا ؟.. أأصابنى الجنون إلى هذا الحد ؟

كشف فجأة أنه يشعر بجوع شديد ، من فرط الانفعال والحركة ، فأضاف ، وهو يلتقط نفسًا عميقًا :

ـ الطعام أوّلًا ، وبعدها اتخذ ما يحلو لك من قرارات .

اتجه إلى حجرته ، ليبدل ثيابه أوّلًا ، ثم يذهب إلى مطعم الباخرة ، ولكنه لم يكد يبلغ الكابينة ، ويفتح بابها ، حتى تغيّرت خططه كلها ، واتسعت عيناه فى خوف ودهشة ..

لقد كانت الكابينة مقلوبة رأسًا على عقب ..

كل شىء فيها تم تفتيشه فى عنف وسرعة ..

الفراش ، دولاب ملابسه ، حقيبته ..

كل شىء ..

ووقف (أشرف) لحظات ، يحدق فى كل هذا فى ذهول ، ثم لم يلبث أن التفت فى حركة حادة إلى الإطار المثبت على الجدار ، وهو يقول فى توتر :

ـ الأسطوانة !

التقط مطواته السويسرية ، من بين الأشياء المبعثرة ، واندفع فى لهفة إلى الإطار ، فحل مساميره الحلزونية ، من أحد جانبيه ، وأزاحه قليلًا ، ليلقى نظرة خلفه ، ثم لم يلبث أن تنهّد فى ارتياح ..

لقد كان المظروف فى نفس موضعه ، الذى تركه فيه أمس ..

وفى حرص وسرعة ، أعاد تثبيت الإطار ، ثم ألقى نفسه على طرف فراشه ..

من الواضح أن الأمريكى لا يمزح ..

إنهم يريدون الأسطوانة ..

يريدونها بأى ثمن ..

وفى أعماقه شعر بشىء من الارتياح ..

لقد فتشوا حجرته ، ولم يعثروا عليها ، ومن المؤكد أن هذا سيزيل الكثير من شبهاتهم حتمًا ..
بل سيلغى شكوكهم من أساسها ..
ارتاح لهذا الخاطر ، فأبدل ثيابه ، دون أن يهتم بإعادة ترتيب حجرته ، وغادر الكابينة فى خطوات سريعة ، وعبر ممر كبائن الدرجة الأولى إلى السطح ، الذى بدا ـ على عكس الصباح ـ خاليًا تمامًا من ركاب الباخرة ، الذين اجتمعوا فى المطعم ، لتناول طعام العشاء ..
وفجأة ، ظهر الأمريكى أمامه ..
ظهر بنظرات غاضبة ، وملامح صارمة ، جعلت (أشرف) ينتفض فى عنف ، قبل أن يهتف :
ـ مستر (دارك) .. لقد أفزعتنى .
لم يحاول الأمريكى الاعتذار ، وهو يسأله فى غضب مخيف :
ـ أين الاسطوانة ؟
تراجع (أشرف) ، وهو يقول فى خوف :
ـ أية اسطوانة ؟
فوجئ بالأمريكى يجذبه من قميصه فى غضب ، وهو يقول :
ـ لا تحاول خداعى ، أيها المصرى اللعين .. إننى واثق أنك تخفى الاسطوانة .
وعلى الرغم من خوفه ، شعر (أشرف) بالغضب ، عندما وصفه الأمريكى بالمصرى اللعين ..
شعر بجرح كبير فى كرامته ..
جرح أضاع خوفه ، وأزاله ، وهو يقول للأمريكى فى حدة :
ـ اتركنى أيها الوغد .. إننى أجهل كل شىء عن هذه الاسطوانة .
ولكن الأمريكى لم يتركه ، وهو يقول فى حدة :
ـ كاذب .. لقد رأيتها تطرق باب حجرتك ، ورأيتك تفتح بابك ، وتأخذ منها ذلك المظروف الحقير ، ولولا صرختها ، التى أيقظت الجميع ، لانتزعته من جثتك عنوة ، بعد أن قتلتها .
غمغم (أشرف) فى ارتياع :
ـ إذن فأنت الذى قتلها .
صاح به الأمريكى فى غضب ، وهو يتجاهل عبارته :
ـ أين الاسطوانة ؟.. لمن طلبت منك تسليمها ؟
تضاعف غضب (أشرف) وثورته ، وهو يصرخ فى وجهه :
ـ اذهب إلى الجحيم .
تقافزت شياطين الغضب من عينى الأمريكى ، وهو يقول :
ـ بل أنت أيها المصرى .. أنت الذى سيذهب إلى الجحيم .
وفجأة أحاطت يد غليظة فم (أشرف) من الخلف ، وكبلت ذراع قوية ذراعيه حول وسطه ، وانحنى الأمريكى (دارك) يمسك قدميه فى سرعة ، وحمله شخص قوى ، بمعاونة (دارك) ، واتجها به معًا ، نحو حاجز الباخرة ..
واتسعت عينا (أشرف) فى ذعر ، عندما أدرك ما سيفعلانه به ، وحاول أن يصرخ مستنجدًا ، ولكن اليد الغليظة كانت تكتم فمه تمامًا ، حتى رفعه الرجلان فوق حاجز الباخرة ، وسمع المياه ترتطم بجانبيها خلفه ، و (دارك) يقول :
ـ هذا ثمن الاسطوانة .
ثم سقط جسد (أشرف) من الباخرة ، وانطلقت من حلقه صرخة ذعر قصيرة ، قبل أن يرتطم بالمياه ..
ويغوص ..
ويغوص ..
ويغوص ..

* * *

[البقية فى العدد القادم]



حاتم الطائي ٢٠٠٠

قصة ورسوم: خالد الصفتي

النهاردة ح اتغدى معاك يا هشام ..

تاني ؟ مش لسه متغدي معايا امبارح ؟

اخص عليك يابو الهواشم .. انت تطول ان حاتم يتغدى عندك ؟

وهكذا!

تشكر ياحاجة أم هشام .. تسلم إيديك مقدمًا !

إيه ياهشام ؟ ما بتاكلش ليه ؟ ومش شايفك باكل إزاي ؟

بالهنا والشفا !

وعند الفراق حاتم

ممكن ريال لزوم المواصلات ياهشام ؟

آه

وفي طريق العودة زوّغ حاتم من الكمسارى ..

وفور عودته المنزل ..

مساء الخير ياحاجة طبخنا إيه النهاردة ؟

طبخت خبيزة ..

رضا .. إيه له بقى ع الحساب .. حسابي .. أكل النهاردة اللي ما أكلتهاش !

ربنا يهديك يابني .. إيه بس اللي عاوزه ؟ ليه بتاخد التمن الأكل اللي ما بتاكلوش ؟

ياحاجة انتي عارفة ان ابنك ولد طموح .. عشان كده بحاول أحوّش القرش ع القرش عشان أبقى حاجة في يوم من الأيام بيزنس يعني !

خد يابني

شكرًا .. بس ماتنسيش بكرة السندوتشات !

صندوق المستقبل

HATEM

وفي اليوم التالي في المدرسة !

تشتري سندوتشات ؟

بكام ؟

الجبنة بنص جنيه والطعمية شرحه، أما البيض بخمسة وسبعين قرش والسجق والكبدة بجنيه ..

اديني جبنة ..

بتعمل إيه ياولد ؟

الناظر !



فلاشات
بأبسط الخطوط
هل تستطيع تحويل هذا الرسم الغامض لرسم مفهوم وبأبسط الخطوط الممكنة ؟!
اثنان اثنان
ضع كل رقم مع الرقم الذى يناسبه
إعداد
خالد الصفتى
تفاصيل غير منطقية !
فى هذا المشهد ٦ تفاصيل غير منطقيـة .. ما هى ؟
ابحث مع الشرطه !
ابحث مع الشرطة عن اللص الخطير ، إذا علمت أن له :
١ ـ وجها مربعا
٢ ـ أذنين كبيرتين
٣ ـ أنفا مستديرا
٤ ـ شاربا كثا
٥ ـ شعرا مجعدا

هناك

قصة رومانسية

بقلم : د. نبيل فاروق

« (أحمد) ؟!.. »

جف حلقها ، وارتجفت قدماها ، وتسمرتا ، وهي تنطق اسمه ، وتحدق في وجهه بدهشة بالغة ، تتناسب تلك المصادفة العجيبة ، التي لم يكن من الممكن مجرد توقعها ، في حين شاركها هو دهشتها ، وإن امتزجت دهشته هذه بفرحة واضحة ، ترنمت مع حروف كلماته ، وهو يهتف اسمها بدوره :

- (هدى) ؟!.

ظلا واقفين لثوان ، يحدق كل منهما في وجه الآخر في صمت ، قبل أن تندفع يده إليها في لهفة وسعادة ، وهو يضيف :

- لم أكن أتوقع رؤيتك هنا أبدًا .

تركت كفها تهفو إليه ، وتستكين في راحته ، وهي ترتجف ارتجافة خافتة ولهانة ، وتتطلع إلى عينيه في شوق حقيقي ، أعجزها عن النطق ، فاستطرد هو :



- ماذا تفعلين في (لندن) ؟

لم تسمع سؤاله ، أو تفهمه ، فقد احتل الشوق ملامحها كلها ، وهزمت اللهفة كل مشاعرها ، وجعلتها تهمس في هيام :

- كيف حالك ؟

احتضن كفها في حنان ، على نحو ذكرها بأيامهما السابقة ، وعلت شفتيه ابتسامة هادئة سعيدة ، وهو يجذبها في رفق ؛ لتسير إلى جواره ، ويتطلع إلى وجهها في حب ، قائلًا :

- من يصدق أن نلتقي هنا .

كررت :

- كيف حالك ؟

هز رأسه في بساطة ، وأجاب :

- حمدًا لله على أية حال .

هبطت عيناها ، تبحثان عن كفيه في لهفة ، وانتبه هو إلى بحثها القلق ، فابتسم مغمغمًا :

- لم أتزوج بعد .

كادت تتنهد في ارتياح ، ولكنها كتمت تنهيدتها في حياء ، وسارت إلى جواره صامتة ، لا تصدق نفسها ..

إنه حبيب حياتها ..

فارس عمرها كله ..

كان من المفروض أن يصبح خطيبها ، وزوجها ، لولا أن اعترضت أمها ، واستنكر أبوها زواجها من شاب فقير مثله ، لا يملك سوى رصيد أسرته المتواضعة ، ومرتب ضئيل واهن ، لا يكفي نفقات سيارتها الخاصة في أسبوع واحد ..

وأمام ضغوط والديها ، لم يكن أمامهما سوى الانفصال ..

فانفصلا ..

انفصلا ، وقلباهما يبكيان بدموع من دم ،

وروحاهما تتمزقان بخناجر من نار ..
وبعدها بشهر واحد رحل هو ..
لعلم جراح قلبه ، ولوداع نفسه ، وثيابه القليلة ، واستقل بكل ما ادخره لزواجهما مقعدًا واحدًا ، فى الطائرة المسافرة إلى (باريس) ..
وبعدها انقطعت أخباره عنها ..
وانقطعت أخبارها عنه ..
وقطع ذكرياتها ، ليسألها فى خفوت :
ـ وماذا عنك ؟.. هل تزوّجت ؟
كادت تبكى ، وهى تومئ برأسها إيجابا ، واحتضنت كفه بكفها ، وكأنها تعتذر له عما فعلت ، وآلمها أن تلمح ذلك الحزن العميق ، الذى أطل من عينيه ، وهو يقول فى همس :
ـ كنت أتوقع هذا .
استقرّ بهما المقام حول مائدة صغيرة ، تطل على ميدان (بيكاديللى) فسألته ذلك السؤال ، الذى لم يفارق رأسها منذ سنوات :
ـ ماذا فعلت ، بعد أن سافرت إلى (باريس) ؟
أطرق برأسه قليلًا ، وكأنما يستعيد ذكريات السنوات الماضية ، قبل أن يجيب :
ـ لم يكن الأمر سهلًا ، فقد بلغت (باريس) ، وأنا لا أملك شروى نقير ، وبذلت أقصى جهدى هناك ، للحصول على عمل مناسب .. نمت على الأرصفة ، امتهنت بعض المهن الحقيرة ، تعذّبت .. تعبت .. وفى النهاية حصلت على عمل معقول ، قضيت فيه عامًا واحدًا ، ثم قررت مغادرة (فرنسا) كلها ، إلى بلد أوروبى آخر ، وجئت إلى هنا ، وعملت فى مطعم صغير ، وتطوّرت فى عملى ، حتى صرت اليوم المدير المساعد له .
ابتسمت مغمغمة :
ـ أنت متفوّق دائمًا .
أجابها فى خفوت :
ـ بل مكافح .. هكذا نحن الفقراء .. لا نملك سوى أن نكافح ، وأن نبذل كل طاقاتنا ، لبلوغ ما نحلم به ، وليس لدينا خيار فى هذا ، فما الذى يمكننا بذله سوى هذا ؟
كان يكرّر أحاديثه السابقة معها ، أيام حبهما ، فتطلّعت إليه مبهورة ، وكادت تلعن ثراءها ، الذى فرّق بينها وبينه ، فى حين تابع هو ، فى شىء من المرارة :
ـ وهذا المنصب ليس كبيرًا هنا ، كما قد تتصوّرين ، ولكنه على الأقل يؤمّن لى دخلًا معقولًا ، يجعلنى قادرًا على استئجار شقة متواضعة ، من حجرتين ، وادخار بعض الجنيهات للزمن .
ثم ابتسم ، مستطردًا :



- أتتصورين أنهم يعانون هنا أيضًا ، أزمة مساكن ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهمست :

- أعلم هذا .

صمت لحظات ، وهو يتطلع إليها ، وأصابعه تداعب كفها ، قبل أن يسألها :

- وأنت ، أسعيدة فى زواجك ؟.. ألديك أبناء ؟

مضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن تجيبه :

- إننى مطلقة .

هتف فى دهشة :

- مطلقة ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وخفضت عينيها ، وهى تروى :

- كنت أتوقع هذا ، منذ الأيام الأولى لزواجى ، فعلى الرغم من أن زوجى ينتسب إلى أسرة عريقة ، إلا أنه كان فظًا وقحًا ، لا يقيم لى أو لبيته وزنًا ، ولا يحترم أسرتى وأقاربى ، ولقد انبهر والدى بثرائه ، ووافق على زواجى منه بسرعة ، ثم دفع ثمن ذلك غاليًا فيما بعد .. كانت إهانات زوجى لأسرتى لا تنتهى ، وصفاقته معهم تدهش الأقارب والغرباء ، وكنا نحتمل جميعًا سخافاته هذه فى صبر ، حتى اعتدى على يومًا بضرب مبرح ، فأصر أبى على طلاقى منه .. وهذا ما كان .

انحدرت من عينيها دمعة ساخنة ، بعد أن انتهت من روايتها المقتضبة ، فامتدت أصابعه تمسحها عن وجهها فى حنان ، وهو يقول :

- مسكينة أنت يا (هدى) .

قالت فى أسف ، وهى تتطلع إليه :

- لم يكن ينبغى أن نفترق أبدًا .

هز كتفيه ، قائلًا فى استسلام :

- وماذا كان يمكننا أن نفعل ؟

هتفت به :

- نقاوم .

- نقاوم ماذا ؟

- نقاوم كل من يحاول تحطيم حبنا .

- كنا سنقاوم مجتمعًا كاملًا ، يرفض ارتباط فقير مثلى بثرية مثلك .

- حبنا سيمنحنا القدرة على المقاومة .

- هذا لو صمد لها .

- ومن أدراك أنه لم يكن ليصمد ؟

- الفقر .. الفقر الذى أعرفه ، والذى تجهلينه .

نطق عبارته الأخيرة فى مرارة كاملة ، جرحت قلبها ، قبل أن يضيف :

- لقد عشت عمرى كله فى هذا الفقر ، ولم أكن أحتمله ، فكيف بك ، وأنت التى لم تعيشى يومًا واحدًا منه ؟.. أراهن أنك هنا فى (لندن) للتسوق فحسب .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا فى خجل ، وكأنها تشعر بالعار لموقفها هذا ، فأضاف :



ـ أرأيت ؟.. إننى أقيم هنا ، ولكننى قد لا أجد ما يكفى ، للسفر إلى دولـة أخـرى ، والتسوق منها .

احتضنت أصابعه بأصابعها فى حب وحنـان ، جعـلاه يتطلّع إلى وجهها ، مغمغمًا :

ـ كم يؤسفنى أننا لم نتزوّج يا (هدى) .

خُيِّل إليها فى هذه اللحظة أن حياتها كلها قد تعلّقت به ..

بحبها له ..

بعشقها لحنانه ورقّته وكبريائه ..

وفى حزم ، قالت :

ـ ولِمَ لا نفعل ؟

تطلّع إليها فى دهشة ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنين ؟

أجابته فى حماس :

ـ لِمَ لا نتزوج الآن ؟

ردّد فى دهشة :

ـ الآن .. ولكن .. ولكننى مازلت فقيرًا ، بالنسبة إليك .

قاطعته فى لهفة :

ـ لقد خضت تجربة زواج فاشلة ، مع شاب أمقته ، فلِمَ لا أخوض تجربة أخرى ، أشعر أنها ستكون ناجحة ، مع من منحته قلبى منذ صباى ، ومازلت أمنحه إياه حتى الآن ؟

قال فى تردد :

ـ إنه حلم حياتى يا (هدى) ، ولكن ماذا لو ..

أمسكت كفه براحتيها فى رجاء ، وهى تتطلّع إلى عينيه ، قائلة فى ضراعة :

ـ هل ستضيع فرصتنا الأخيرة ، بهذا القلق ؟.. ألم تفهم بعد لماذا جمعنا القدر مرة ثانية ، بهذه المصادفة العجيبة ؟

لم يجب سؤالها ..

فقط تطلّع إلى عينيها الجميلتين ، وقرأ فيهما كل حبها وشوقها ولهفتها ..

وفى صمت نهض معها ، وكلاهما يتشبث بكف الآخر ..

وفى المساء ، أرسلت (هدى) برقية مختصرة إلى (القاهرة) ..

لقد التقيت بـ(أحمد) ، وتزوّجنا .. هناك .

* * *

[تم بحمد الله]



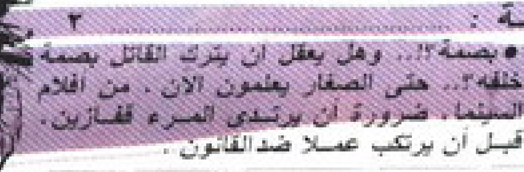


ضاع

(ريم) فتاة مهذبة ولكنها غير منظمة.. وهذه هي النتيجة: أنها لا تجد شيئا أبدا.. هل تساعدينها في إيجاد أدواتها لتستطيع اللحاق بميعاد المدرسة؟.

روايات مصرية للجيب





فهرس الكتاب

رقم الإيداع : ٤٢٦٩

